إهداء

الرسالة الأولى إلى القوميين العرب

تجليد كتب
صالح الدقر

320.15
H12nA

7 FEB 1973

MY 24 '57

Jan 9 58

JAFET LIB.

25 NOV 1977

FEB 20 '61

24 JAN 1973

الى مكتبة جامعة
ان آخر ما
المؤلف

32.0.15
H12rA
C.1

حميد حداد
من ابناء النكبة

الرسالة الاولى

الى

القوميين العرب

١

حقوق الطبع محفوظة

دار الهلال للطباعة

- مقدمة -

هذه اولى الرسالات . اودعت بها مفاهيم مابعد النكبة

لمربية طبعها لا تتفق ومحتوياتها .

كتبتها للاقلية الواعية المتفوقة .

فعلى برهني الله اعجبت بسطاء العقول ام لم تعجبهم

أهديها

الى الطليعة القومية

العربية اينما كانت

سميد

نيرون

•

بين زغاريد العالم الحر !!؟ وتهاليل الاعجاب والتشجيع !!؟ وعلى دقات طبول الحرية والاخاء والمساواة !!؟

ركب ، الاستعمار شعبنا العظيم المظلوم !!؟ اربعمئة من السنين !! واستكلب على الارض العربية يجـــدوه الطمع والشره والاجرام باحثا عن موارد القوة في هذه الارض لستولي عليها . وقد لجأ الاستعمار من اجل تحقيق ذلك الى مختلف الطرق وجرب الاف الوسائل واغربها ؟

ففي المغرب مصلت آذان ثلاثة الاف مناضل ووضعت في براميل وبعث بها الى فرنسا وداست الدبابات قبائل باسرها وغرست اجساد الضحايا في التراب . وفي سوريا كان الفلاح عرضة للنهب من قبل جنود الاتراك ! عند الحصاد فاذا ثار وتمرد ضرب وحرق بيته . وكان من نتائج هذا الاستعمار ان أثرت الوسائل

التي جاء اليها شيئاً فشيئاً في روح الشعب العربي فمسخها .

وهذا شيء طبيعي جداً . فشكل الاستعمار واتجاهه يتفاعل مع الشعب ويؤثر فيه وقد يظن الرجل العادي انه بخروج الاتراك من البلاد يكون الاستعمار التركي قد انتهى ، وهذا لا ينطبق مع الواقع باي شكل من الاشكال ذلك لاننا نرى الاستعمار العثماني لا يزال متمركزا في صميم المجتمع الحاضر ، نراه متمثلا في طريقة العيش والمعتقد والتصرف بين الافراد والجماعات ، نراه في الوجوه المصفره والاجساد المسلولة نراه في شكل اللباس والطعام والكلام والاخلاق ، **كلا لم نخلص من الاستعمار بخلاصنا من المستعمرين . والسبب في ذلك بسيط وهو ان التطور الروحي في الشعب يسير ببطء اشد من سير الاحداث التاريخية ، ولان هذا التطور الروحي قد سبق وتفاعل مع وسائل المستعمرين فتأثر بها وهو لم يخلص منها بعد .**

فالاستيلاء على محاصيل الفلاحين الكادحين وما شاكل ذلك من ضروب التعسف والغدر ان اورث التمرد والغضب جيلا فلقد اورث الخضوع اجيالا ، فقد يثور الفلاح سنة او سنتين او عشرة لكنه في النهاية يتحقق انه لا خلاص هناك وقد يظن ان هذه ضربة من عند الله عليه ان يتحملها بصمت وخضوع . ذلك لان القضية ليست قضية سنوات معدودات وانما اجيال : ثمانية اجيال عاشت في خضوع ، ولقد خرج الاتراك وطردوا لكن الخضوع الذي اورثوه ما زال موجوداً في جسد الشعب ...

وقد يلجأ المستعمرون الفرنسيون الى التفريق الطائفي كأداة

فعالة تمكنهم من استغلال ارض الوطن بهدوء لكن ذهاب المستعمرين الفرنسيين لا يعني ذهاب الطائفية او غيرها من الضربات فالطائفية باقية وهي قسم من دستور البلاد ...

وقد عانت بلادنا الامرين من تعدد اشكال الاستعمار فتتابع كل من الاتراك والفرنسيين والانكليز والطليان والاسبان على الوطن العربي كل بوسائله الخاصة وطرقه الاجرامية المعينه . واعملت وسائلهم في روح الشعب تخريبا وتلطيخا فترك لنا الاتراك الجهل المطبق والفقر المدقع والمرض والخوف والمذلة والخضوع ، وترك لنا الانكليز الطائفية والاقطاعية والنظام الاقتصادي المخرب وفرق شملنا ووضع العراقيل في طريق وحدتنا وحطم امتنا بالاشتراك مع الفرنسيين .

وكان ان تراكمت كل هذه النكبات وتكتلت شيئا فشيئا ومن تكتلها ولد الحاضر العربي : **فالحاضر العربي اذن هو تجسيد محسوس للتفاعلات الحادثة بين وسائل الاستعمار وروح الشعب**

وان نظرة واحدة الى هذا الحاضر تجعلنا نتأكد من هذه النتيجة. نظرة واحدة ونجد الروح الاستكارية تصبغ حياتنا . الجميع يتنكرون للحالة الحاضرة ، الجميع يتهجم على طريقة الحكم في البلاد ، الم نسمع ماسح الاحذية يلعن الحكومات العربية؟ الم نر الرجل العادي يتهجم على الزعماء العرب ويتهمهم ؟ الم نر السائق والعامل والفلاح يبدون تذمرهم وسخطهم على الفقر الذي يعانونه ، الم نجد انفسنا نستغل كل فرصة لاثارة الرأي العام ووضع الفئة الحاكمة في الميزان؟ ترى ماذا يعني كل ذلك ؟ وهل هو مجرد نزق يجعل الجميع يطالبون

بالتغيير ؟ ان التهجم على الفئة الحاكمة يعكس بقوة الخراب الاقتصادي والافلاس الذي تعانيه ، ان التهجم على الفئة الحاكمة يعكس بقوة شعورنا بفساد المجتمع من الاساس . انه تعبير عن ألم الشعب من الحالة السياسية المخربة التي فرضت عليه ومقته للنظم الحياتية التي يقوم عليها المجتمع الحاضر . افلا يدلل ذلك على شيء .

ان الخراب متمثل في كل مرافق الحاضر العربي : في النظم الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والاخلاقية، ان الخراب موجود في العائلة والشارع والمدرسة والحكم والجسد والروح : أفلا يدلل كل ذلك على شيء ؟

لقد ضاعت فلسطين واغتصبها شذاذ الافاق فهل هناك بعد مجال للتردد في الحكم على حاضرنا التعس، وعلى الاقل كان من المفروض ان تعطي النكبة مترتبات تغير من المبادىء المزيفة التي يقوم عليها الحاضر . غير ان مفاهيم مابعد النكبة لم تشق طريقها الى صميم الشعب ولا الى الفئة الحاكمة بل بقيت محصورة في الطليعة وحدها .. افلا يدلل ذلك على شيء ؟

ولقد كسبنا الاستقلال ـ أو هكذا يقال ـ ومات شهداؤنا ابطالا على حبال المشانق وفي الشوارع والميادين وهم يصرخون بكل جوارحهم : يحيا الجنس العربي . تحيا الامة العربية .

اخذنا الاستقلال فاذا به مولود طرح ميت . فالفشل المطبق يطبعه ، ذلك ان شرط الاستقلال الاول كان العمل والنضال من اجل تحقيق وحدتنا وبعث امتنا . والحاضر العربي اليوم كله ابتعاد عن ذلك الهدف الاعلى وان كل سنة تمر تضع حجر عثرة وعراقيل

جديدة في وجه الامة العربية العتيدة افلا يدلل ذلك على شيء ؟

ولقد اصبح التعاون العربي مسوخاً على شكل الجامعة العربية، تلك المصبوغة بالفشل والاخفاق . ونزلت العلائق العربية الى الحضيض واصبحت متصورة على اتفاقات بسيطة هي في حد ذاتها فاشلة ايضاً . ولقد هزمت الجامعة العربية في فلسطين فكان ذلك العامل كافياً على حلها واستبدالها برابط اوثق واقوى . ولكن الجامعة بقيت كما هي ، تبطن في صميمها مقدمات لهزائم جديدة افلا يدلل ذلك على شيء ؟؟

كل هذه الاشياء التي تعبر عن الحاضر العربي الا تدل على شيء ؟

لقد مسخ النضال السياسي فاصبح يقتصر على مماحكات برلمانية سفيهة وشوهت مقاييس البطولة ، بل ان كل مرافق الحاضر العربي اليوم تدلل على ان النتيجة المذكورة آنفا هي نتيجة صحيحة ، هذه المرافق تؤكد بكل ما في وسعها كون حياتنا الاجتماعية اليوم تجسيداً محسوساً لوسائل الاستعمار المتفاعلة مع روح الشعب . **بذلك تنقشع الظلمات ، وتتحد العلة مع المعلول والسبب مع المسبب ، ويصبح تعبير الحاضر العربي مساوياً لتعبير الاستعمار قلباً وقالباً فحاضرنا هو حلقة وصل بين استعمارين .**

حاضرنا هو الناتج الطبيعي لاستعمار طويل قديم لذلك فهو المسبب الطبيعي لاستعمار جديد .

وهكذا نجد ان الاستعمار يجر الاستعمار ألشيء الذي خبرناه وعرفناه وتاريخنا الحديث يصوره بدقة وروعة ، فالاستعمار « الانكلو فرنسي » لم يكن ليتحقق الا بفضل النتائج المترتبة عن

الاستعمار التركي ، ولقد ولدت الامة العربية بزعامة فيصل لسنين خلت ، ولدت لتواريها التراب ، بفضل مكائد الخونه الغادرين من الانكليز والفرنسيين ذلك الغـــدر الذي لم نستطع ان نواجهه ونردعه لان شعبنا كان ضعيفاً آنذاك فاقـد القوة ، خارجاً من اجيال من الحكم الاستعبادي المقيت .

فالاستعمار يجر الاستعمار ...

والحاضر هو القنطرة التي سيعبر عليها الاستعمار الجديـــد ، والحاضر هو الخلاصة ، والخزان لكـــل افات الماضي القريب ومتراكمات العبودية ، لذلك وجدناه لايعجبنا بأي شكل من الاشـكال لذلك وجدناه من نوعيه الاستعمار وصلبه ...

فاذا كانت الحالة كذلك

فلنحكم على هذا الحاضر بالموت

ان اول ما يتبادر الى ذهن القوميين العرب هو ان يرفضوا الحاضر الذي يحيون فيه رفضاً باتا ، ذلك لانـه لايعجبهم عـــلى الاطلاق . وهذا الرفض يشمل كل نواحي الحياة الحاضرة وليس طريقة الحـــكم فقط ، فالاحزاب العربية هي احزاب فاشلة يجب الانقلاب عليها والجرائـــد والصحافة العربية الحاضرة هي ايضاً صحافة يجب رفضها ، والمقاييس الاخلاقية والقيم يجب رفضها . كل شيء . يجب ان نبدأ بالرفض التام لكل مرافق المجتمع القائم ، لان ذلك المجتمع فرض فرضاً على شعبنا .

غير ان الرفض هو سلبي ،

وعليه ان يفسح الطريق للتمرد لانه اشد اقتراباً الى الحركة

وانصالا بها . والتمرد يتضمن معنى الهدم .

فاول الوسائل التي يجب اتباعها لهدم روح العبودية المتغلغلة ، السائرة مع السنين هي تحطيم الجسد الذي تحل فيه وتتمثل به ، هذه الروح النجسة تسير من الوالد الى ولده ، ويرضعها الرضيع مع اللبن ، كيف لا ، ونحن نجد الطفل ينشأ في نظام عائلي فاسد ، لان الاستعمار الطويل قد مسخ العائلة العربية كباقي الاشياء ، فاذا شب هذا الطفل وخرج الى العالم وكان سعيد الحظ فوجد مدرسة تقبله لم يجد في هذه المدرسة اي اثر من روابط القومية ، او اي دليل يرسم امامه اثراً من آثار الوعي القومي ، لان الاستعمار الطويل قد مسخ المدرسة ونظام التعليم كباقي الاشياء ..

الا فالتفصل الولد عن والده ...

فالنبني جداراً بين الاثنين . .

فالتحطم الجسد الذي تنزل فيه روح العبودية ، فالتصدمها فالتمرد على الحاضر بكل قوانا !! بكل ما انطوينا عليه من ايمان واخلاص ...

ان التمرد يتضمن معنى الهدم ، فعلى القوميين العرب ان يكونوا هدامين من الطراز الاول ، عليهم ان لا يحتقروا الهدم فالهدم لا يقل عبقرية عن البناء ، وفي الهدم والبناء المعنى الحقيقي للتطور . والميكانيكية المبسطة للتغيير الصاعد .

على القوميين العرب ان يحملوا مطارقهم ، عليهم ان يصنعوا هذه المطارق بأيديهم . عليهم ان يسيروا بهذه المطارق مفتشين باحثين عن الاساس ، ولن يطول تفتيشهم ، ولن يطول بحثهم لان

تفكيراً هادئاً منظماً سيوصلهم حتما الى العقدة المتربصة ويطيحوا بها بضربة واحدة وينتهي كل شيء. والافضل ان تكون ضربة واحدة فقد انتظرنا طويلا ولم يعد هناك مجال للتردد او التأجيل ويشهد الله والتاريخ على ان مولد الطليعة التي اتكلم عنها واضعها في اعلى مراتب الاجلال والتقديس قد استغرقت ولادتها اكثر من خمسمئة من السنين ، عشرة اجيال عاشت في انتظار دائم وترقب ودائم وصبر على مضض تنتظر المهدي المنتظر على شكل الطليعة التي ستبعث امجاد الماضي التليد وتقود الشعب العربي في معركة الحضارة الجديدة المقبلة ، فهل هناك مجال للأجيل وهل يبرر التأخير ؟؟

ضربة واحدة وينتهي كل شيء . ضربة محكمة تنحر من اجلها الذبائح وترفع القرابين . ان كل سنة تمر تجعل اللبناني اعرق في لبنانيته والمصري اعرق في مصريته ذلك ان الحالة الحاضرة ميالة بكل قواها الى الابتعاد عن القومية العربية التي نؤمن بها ، فشل مفاهيم الاستقلال وفشل الفئة الحاكمة والمستعمر المتربص في كل مكان هي التي تدفع بالحالة الحاضرة الى الابتعاد عن عقيدة القوميين العرب بينما القوميين العرب في طور الاستعداد والتكتل .. يجب ان لا يفسح المجال امام الرجعيين واذناب الاستعمار لان يكتلوا قواهم لذلك كان من الفضل ان تكون الضربة واحدة حاسمة . **فاذا رفض القوميون حاضرهم وتمردوا على مجتمعهم كان من الطبيعي ان يتكتل ذلك الحاضر بكل قواه وموارده على القوميين العرب يحاربهم حرب افناء** . وهذا شيء على غاية من البساطة والوضوح انه التعلق بالبقاء ذلك الذي يدفع الجبان للاستبسال . فشعور

الحاضر بكونه مهدد بالفناء سيجعله ينصب بكل طاقاته على اضطهاد القوميين العرب . ستطاردنا الفئة الحاكمة لانها تعلم تماما ان بدايتنا هي نهايتها ، وتتكتل علينا الاحزاب الفاشلة لانها تفهم ان في نجاحنا القضاء عليها ، واما الاستعمار سيلعب دوراً كبيراً في مساندة الرجعية لتحطيمنا والقضاء علينا ، وللاستعمار اعوان لا يعدون في بلادنا منهم الظاهر ومنهم المتواري ، وهناك عشرات من الفئات الاجتماعية هي بالقوة من اذناب الاستعمار وان لم تكشف عن نفسها اليوم . ولا شك ان حرب القوميين العرب مع الاستعمار ستكون امض واصعب تجربة في تاريخهم ، فالاستعمار يتمتع بحصانة عالمية علينا أن نجابهها بجرأة واصرار .

انه عند ذلك يترتب علينا ان نلجأ الى القسوة الجامحة والشراسة عند ذاك على القسوة ان تصبح قطعة من ارواحنا ، على القوميين العرب ان لا يرحموا احداً عليهم ان لا يشفقوا على احد لان شفقتهم على الشعب العربي ككل واحد ترتفع وتطغى على كل ما عداها .

فالقوة وحدها هي الطريق الصحيح ، لا المفاوضات ولا المجادلات السياسية ، المفاوضات تبنى على القوة وليس العكس .

كل ذلك سيفرض على القوميين العرب تضحيات لا حصر لها ، تضحيات من كل شكل ونوع ، بالمال والدم والروح ، وذلك لا شك سيورثنا المآسي والمآتم ، لكنه الم نظيف طاهر ، انه الم الانبعاث والتمخض والخلق والابداع ، المنا هو الم الحبلى على فراش الولادة .

المنا هو ذلك الوعي العميق الذي ينقلب ليصبح سعادة غامرة ، علينا ان نصرخ مع نيتشه العظيم .

اذا كان الالم عميقاً فالسرور اعمق لانه يخترقه ويأتي بعده فنحن نتألم ليفرح الشعب - ثمانون مليوناً من البشر ...

هكذا نستمد من صراعنا وتمردنا اخلاقاً جديدة ...

سيحاربنا الحاضر بكل اسلحته واما الطليعة فتحاربه بمركب من ثلاثة : العاطفة ، العقل ، الادارة .

فالعاطفة القومية يجب ان لا نحتقر على الاطلاق ، والعواطف العارمة هي جزء من الوعي القومي وكلما كانت عواطفنا متأججة كان ذلك دليلا على تدافع الطاقة فينا وتوفها لتأكيد ذاتها بكل وسيلة . وقد درجت العادة على احتقار العواطف واعتبارها دليلا على نقص كبير ومن سيئات النضال ، والواقع ان ذلك صحيح لو كانت العواطف تقف وحدها في الميدان اما في حالة كونها جزء لا ينجزأ من الثلاثية السابقة فهي رئيسيات النضال .

والعقل القومي هو الذي سيضع الاخطيطات الرئيسية للنضال وشكله وتكتيكاته ان تفاعل العقل القومي والعاطفه القومية سيشعر القوميون العرب بعظم قوتهم واصالتهم ، ستشعرهم بانهم اقوياء ، وبان في استطاعتهم المكر بالحاضر ومقوماته والهزء باسسه ومسانده . يبقى على الارادة ان تؤدي رسالتها والادارة هي ارفع الجميع لانها على اتصال وثيق بالحقيقة الوجودية العليا وجوهر العالم ، والارادة تمثل بالعمل القومي والنضال اللانهائي من اجل تحقيق حالات افضل . من الطبيعي ان يشعر القوميون العرب انهم اقوى الجميع وانهم مبعوثوا قدرة عليا لهذا الشعب المتوق التعيس وشعورهم هذا هو الذي سيستخف بتكتل الحاضر ضدهم ويفتح

براعم الاندفاع فيهم ويزيدهم تمردا على تمرد ويدفعهم الى ارتكاب المعجزات .

فمهما تكتلت علينا مرامق الحضر سندحرها ان جابهناها بالعقل البارد المنظم والعاطفة الملتهبة والارادة الفولاذية وما يترتب عنها من امتثالات واتجاهات .

منذ ان وجدت الحياة وجد الصراع . كانت الحياة تصارع من اجل الحياة ، فعالمنا هو صراع ، صراع النظام مع الفوضى كذلك حياة الشعوب . هو القوي الذي يبقى وينتصر . انها القوة العنيفة المطلقة العمياء ... هو الشعب القوي الذي يتمكن من تخطي الاجيال الطوال وليظل محافظاً على كونه شعب . وان اليقظة العربية الحديثة هي تأكيد كبير على ان عناصر الموت لم تقو على دحر شعبنا وتحطيمه وهذا ما يجعلنا نضحك ملء جوارحنا بالرغم من السبعمئة سنة ...

بالرغم من التعذيب والتجويع التي اجبرت شعبنا على اكل قشور البرتقال والشعير ..

بالرغم من الاتراك والفرنسيين والاسبان والطليان وغيرهم ..

بالرغم من الفرنسة والتتريك بقيت القومية العربية الرابط الاول والاخير وظل الشعب وعلى رأسه الطليعة ينطق بضاده ويفتخر بايجاده . فوجود الطليعة القومية العربية انما يبرهن ان شعبنا قد ربح المعركة الاولى من نضال البقاء . وهذا ما يجعل

بسماتنا تطبع سماتنا . حتى اذا نظرنا الى حاضرنا الخلطات :

ضحكاتنا بعويلنا

وبسماتنا بزفراتنا

ودموعنا بدموعنا

لاننا ننظر الى الحاضر فنحكم عليه بالموت ! وتستكين نفوسنا الى الاسود القاتم لانه رمز الالم والرفض والتمرد .

هذا الحاضر ! هذا الخراب

اذن فقد دفع شعبنا ثمن انتصاره غاليا .. وافلح المستعمرون الذين يمثلون عناصر الموت في تدمير كل رابط من روابط المجتمع وافلحوا في تلويث كل دعامة من دعائم الحياه الاجتماعية ومسخوا الشعب جسداً وروحا ، ان هذا الحاضر يجسد جهاد الاستعمار ، انه النتيجة الحتمية لصراع شعبنا الطويل الامد .

فلنتمرد عليه

ولنفسح الطريق لنيرون القابع في اعماقنا !

ليحرق المجتمع كما أحرق رومـــه . ويقوض اركان الحاضر العربي ونحن نضحك ونقهقه ... فرحين جذلين ...

كلا ليس هذا تطرفا على الاطلاق ، ولقد درجت العادة على اتهام كل الحركات المبشرة بالنجاح الممثلة لآلام الشعب وآماله بكونها تطرفا . والواقع ان تعبير تطرف هو نسبي متغاير بتغاير الظروف والحالات ، ومن الطبيعي ان يكون الجيل الصاعد من ابناء النكبة اشد تطرفا من الجيل القديم لانهم خبروا تجربة خيانية كبرى ، والتطرف هنا يكون دليلا عن امتثال لظروف فرضت

عليهم تعرفا بشكل خاص وليس هوسا لا اساس له . سيجد القوميون العرب المثاليون انهم بالتطرف والابتعاد عن الاعتدال أكان في طريقة تفكيرهم او شكل نضالهم ، والحقيقة ان التطرف يصبح منطقياً ان تلاءم وحاجات الشعوب .

والخطأ كل الخطأ ان يعزي التطرف الى هيجان احمق من العواطف لا اساس منطقي له . فمثلا قد يدعي المتهجمون على القوميين العرب ان عداءنا المتطرف للحاضر واشكاله والدعوة الكلية لتغييره هو نوع من الهستيريا المطرقة ، وهم يسبغون نعت « متطرف » على مثل هذه التعابير بغير حساب او ذرة من التفكير ويدعون الى الرزانة والهدوء ، والتفتيش عن الحل الوسط! ومرجع هذا هو انهم يفشلون في تفهم ماهية تطرفنا وتفتيشنا عن الحلول الشاملة العنيفة ، وان تطرفنا مبني على العقل الهادىء .

ايها القوميون العرب :

ليس تطرفكم مرجعه عواطف هوجاء ، انما هو تطرف العقل الجبار النفاذ الى أعمق اعماق الحقيقة الفلسفية القابعة تحت المجتمع العربي اليوم . تطرفكم هو تطرف ارادي مقصود ، ومن اتهمكم بالتطرف حاربوه لانه لا يفهمكم وثقوا انه يخاف وان كلماته غامضة لا يفهمها هو ولا يفقه لها معنى ...

ان السبب الرئيسي لبقاء العروبة وتغلبها على عناصر الفشل والموت خلال الاجيال الطويلة المنصرمة هو في كونها اكتسبت كمية كبيرة من الطاقة العراعية نتجت عن بلوغ الشعب العربي درجة معينة من التمخض الروحي . وحتى اوضح هذه الفكرة اكثر :

Love You Daddy

اضرب المثل بقط يتحفز للقفز على الفريسة او تخلي حائط ما يلتصق القط بالارض ويركز ثقله على القسم الاخير من جسده ، ويهتز ذنبه يمنة ويسرة . وتقف اذناه وتثبت عيناه وياخذ يهتز قليلا في استعداده ذاك الى الامام قليلا ، الى الوراء قليلا . ثم يقفز على حين غرة على فريسته او يتخطى الجدار . ان القفزة هي الطاقة الصراعية المذكورة آنفاً بينما يمثل التحفز والاستعداد للقفز ما اسميته التمخض الروحي . وهذا تماماً هو ما يحدث في الشعوب وفي صلب المجتمعات ان المجتمع هو الشعب زائد الروابط التي تقوم عليها حياته المشتركة تطرأ على هذا المجتمع عوامل معينة يكون من شأنها ان تغير الشعب نفسه وايضاً الروابط التي تقوم عليها حياته .

وهذا التغيير اما ان يكون صاعداً او نازلا فاذا كان صاعداً اسميناه تمخضاً روحياً وان كان نازلا تدهوراً روحياً .. فاذا بلغ ذلك التمخض الروحي درجة معينة نتجت عن طاقة صراعية كبيرة والامثلة التاريخية ذلك كثيرة. فمبادىء الثورة الفرنسية هي عوامل غيرت الروابط ومخضت الشعب روحياً واولدت فيه طاقة جعلته يرد جيوش اوروبة عن فرنسة ثم يهدد القارة باسرها بعد سنوات معدودات كما هو معلوم.. وقس على ذلك كثيراً من الحركات كان لها تأثيراً صاعداً ادى الى نفس النتائج .

والان هذ الشعب العربي كانت الدعوة العربية الاسلامية ذلك العامل الذي ادى الى تلك الدرجة الكبيرة من التمخض الروحي، اولدت طاقة صراعية كبيرة . وهذا ما حير علماء التاريخ: كيف يمكن لجماعة من البدو الرحل بسنين معدودات ان يأتوا بحضارة

جديدة ويبنوا امبراطورية كبيرة ويؤدوا رسالة خالدة ؟؟؟ انه التمخض الروحي الجبار . فتلك الطاقة الصراعية التي تسببت بالفتح هي نفسها التي حمت الشعب العربي من الانقراض وسلحته وزودته فسار عبر السنين مستنفذاً ما حوته شيئاً فشيئاً ، وان هذه الطاقة الصراعية هي شيء حيوي محسوس توجد باجتماع الافراد فهي من طبيعة الاجتماع . ولا شك ان الكنعانيين والكلدانيين مثلا لم يبلغوا مثل هذه الدرجة من التمخض الروحي ما في ذلك من شك والا لرأيناهم كنعانيين الى يومنا هذا كما نرى العرب .. وان هذه الفكرة تحتاج الى شرح طويل وتدليل اوسع لولا ضيق المناسبة . لقد ورثنا رسالة تاريخية كبرى تجلت في العروبة والاسلام وكان من شأنها ان اوصلتنا سالمين . بالرغم من الضربات والنكبات .

وليست قضية الاسلام والدعوة والفتح قضية دين او جيش وانما هي تعبير عن حقيقة اروع : انها الثورة الاجتماعية تبدل كل شيء وتفسح الطريق امام الطاقة المخبأة في اعمق اعماق المجتمع فتخرج هذه الطاقة قوة عنيفة تحيك كل شيء على شاكلتها . هذه الثورة الاجتماعية كانت سر بقائنا خلال العصور . كانت السبب في بقاء العرب عربا وليس اي شيء آخر ...

لقد جرب الاتراك بحجة الاسلام ان يمحوا القومية العربية واسسوا الجمعيات الكبيرة لهذا الغرض . ولو نجحوا في مساعيهم لعرفنا محمد تركيا وقرأنا القرآن تركيا .. ولكن حالة التتريك هذه فشلت بالرغم من كون الفرد العربي آنذاك لا يعلم تماماً أهو عربي ام عثماني ام تركي ام مسلم فقط . فشلت هذه الحركة ، ولم

نصبح اتراكا ! حدث هذا لسنوات خلت يوم ان نضبت الطاقة الصراعية او كادت ، وكانت اليقظة العربية الحديثة آخر واقوى اعتمالات الصراع الممتدة من بغداد العباسية ودمشق الاموية العربية في جسد الشعب .. ولو ترك شعبنا لوحده بعد هذه اليقظة بالرغم من كونه ضعيفاً منهوكا لهان الامر . ولرأينا انبعاث الامة من جديد . ولاشك ان ذلك كان النتيجة الطبيعية لليقظة او لم يكن الهدف الرئيسي من ثورة الحجاز الاستقلال والتمرد على يد الاتراك وبعث الامة العربية ، او لم تولد الامة العربية بزعامة فيصل ولو انها كانت ضعيفة جداً ومريضة بفعل الالام المبرحة التي عاناها الشعب . كان يمكن لما تبقى من الطاقة الصراعية ان تفلح في تمهيد الطريق وتحقيق المعجزة لولا الكلب الفرنسي « غورو » ومؤامرة العالم المستعمر الذي اراد ان تتكرر المأساة بشكل فني جديد فطغى وبغى واعمل في الشعب المنهوك بانيابه الماضية فاكد الاوزار التي حملناها ابان السنين الطوال واضاف اليها .. فضاع الانبعاث العربي بعد ان كان على عتبة التحقيق . ووجدنا انفسنا وجهاً لوجه امام هذا الحاضر المرفوض ... هذا هو الحاضر ، فضحته بكل ما في وسعي من قوة فيا ايها القوميون العرب :

أحفروا للحاضر قبراً ! احكموا عليه بالموت !
تمثلوا بنيرون ! نيرون الفيلسوف
لانيرون السفاح .....
اضربوا ضربتكم بجرأة واقدام !
احرق رومه من اجل رومه !

أرادها بلداً جميلا لاتنبعث منها رائحة الخنازير ...
حاربوا الفوضى بالفوضى ، بالفوضى المنظمة !
اهدموا بكل ما في وسعكم !
حتى يكونن بناء بغير هدم ...
ولا هدم بغير بناء ...

العاصفة الاجتماعية

- ١ -

الديالكتيك بدل التطور

•

واليوم اذ نرى الحياة العربية خرابا يبابا وقاعا صفصفاً .. ونجد الوحدة العربية حلما يتباعد واملا يضيع ، الا يحق لنا ان نلقي كلمة الكبيرة : كيف ؟؟ فتجر كيف وراءها مئات الصفحات والمجلدات في تفسير ماهية النضال ورسم طريق الغد السعيد ...

ان اول مـــا يتبادر الى اذهاننا من الخطوات التي تبدأ عادة بمجرد ملاحظات عابرة لتنتهي فتصبح عقيدة كبيرة لها مترتباتها ، اول ما يتبادر الينا من هذه الخطرات هو ناتج عن نظرتنا الى التاريخ العربي فاذا كان التمخض الروحي قد حمانا من الانقراض وحقق الانتصارات الكبيرة الماضية فما اجدى هذا التخمض ان يعود من

جديد وان يتكرر متغلغلا الى صميم المجتمع الحاضر ليقلب اسسه !! هناك الاف السنين تقطعها الى الامام ومن الطبيعي اننا سنفشل حتما في قطعها بحالتنا الحاضرة ، فهل يكتب لنا ان نموت ؟ وهل نرضى بذلك ؟؟

ان الارادة التي نعبدها من بعد الله ونعتبرها الجوهر الرئيسي في الانسان تفرض علينا ان نطالب حتى الموت بتمخض روحي جديد وانبعاث صراعي جامح متسارع ، لا بد من الثورة ، لا بد من العاصفة الاجتماعية تعصف بحاضرنا وتصل الى صميمه فتغير وتبدل كيف ؟ بالعاصفة الاجتماعية وهي الحركة المقصودة التي ستبدل كل اوضاع المجتمع العربي القائم ونحن نؤكد كلمة مقصودة لانها تدخل الى الحلبة عنصراً قويا هو العقل البشري . ولن تقبل العاصفة الاجتماعية المقبلة الا حركة مقصودة يضعها العقل العربي ، وذلك مما يضمن نجاحها بلا شك ويدخلها في مصاف الخلود .

تصوروا ان كل نواحي حياتنا الاجتماعية قد توقفت مرة واحدة تكونوا قد لمستم بوادر العاصفة الاجتماعية ، تصوروا ان المدارس اغلقت والشوارع اقفرت وحركة السير توقفت ، والصحافة والاحزاب حلت والدولة انهارت والعائلة تفككت والسجن تغيرت والاخلاق ماتت والمتاحف اغلقت كل ذلك في مدة قصيرة ، تكونوا قد عشتم في جو من العاصفة الاجتماعية المذكورة . وهذا يترتب فورا عن ايماننا بكون كل هذه المرافق ما هي سوى تعبير عن الاستعمار وبداية العاصفة الاجتماعية ما هي الا تنفيذ حكم الموت فيها .

بتلك القفز من نقيض الى نقيض نكون قد اتصلنا مباشرة باحدث مستحدثات الفكر الفلسفي الانساني واعني بها الديالكتيكية « الهيجلية » القائمة على حطام الميتافيزيكية الجامدة وهي الطريقة التي تنظر الى الحوادث والمواضيع والافكار باعتبارها ثابتة وجامدة ومستقلة بعضها عن بعض . جاء هيجل بعد الكثيرين غيره « امثال هيراكليت » الذي قال : « كل شيء موجود ولكنه في الوقت نفسه غير موجود لان كل شيء يجري وكل شيء في تغير مستمر ، في صيرورة وانتهاء دائمين » « وكانت » الذي وجه الضربة القاضية الى نظرية « نيوتن » عن النظام الشمسي الثابت اذ بين ان النظام الشمسي « هو نتيجة حركة تطورية تاريخية نشأت عن دوران كتلة سديمية » جاء « هيجل » فاستخلص من جموع العلوم والتاريخ اعم قوانين الطبيعة والفكر فاعتبر لاول مرة في التاريخ ان الكون باسره اي اي الطبيعة والتاريخ والفكر هي نتاج تطور لا ينتهي وانها في حركة دائمة وفي تغير وتحول ابديين . فوضع بذلك الاساس للطريقة الديالكتيكية القائلة بالتغييرات الفكرية الطبيعية الاجتماعية ـ ا لقوانين المتناقض والفعل المتبادل والرقي بقفزات . وبكلام اخر ان التقدم الروحي الصاعد في الطبيعة يتجسم على شكل قفزات من نقيض الى نقيض ويخرج منهما ما هو افضل منهما . وان الحقيقة الكونية تعبر عن نفسها دوما بهذه الطريقة .

فالعاصفة الاجتماعية تبعا لذلك تستند بادىء ذي بدء الى الحقيقية الكتيكية لانها قفز الى نقيض الى رفض كلي بات للحيا الحاضرة وحكم بالموت عليها ، ولا شك ان الموت والحياة نقيضان .

وبكلام آخر لايمكن ان يتحقق الخلاص والمجد العربي الجديد الا بالقضاء الكلي على الحاضر لذلك كان لي الحق ان اقول بأن اغلاق المدارس الحاضرة والصحافه والاحزاب وانهيار الدولة . الخ هي مقدمة العاصفة الاجتماعية وبدايتها لان ذلك يصور المرحلة الانتقاليه الى عالم افضل ، والطبيعة تصور ذلك أجمل تصوير في الدودة التي تدخل الى غلافها الحريري تنغلق فيه لتخرج منه فراشة جميلة زاهية الالوان ، واما ما يحدث داخل ذلك الغلاف الحريري من التغييرات الرائعة فلم يعد سراً خفياً ، فقد نفذ علماء الحياة ببصرهم الى داخل ذلك الغلاف فوجدوا ان الدودة اول ما تقبع هناك تبدأ في الذوبان والتحول الى سائل لااثر لاعضاء الدودة القديمة فيه . ثم لايلبث هذا السائل ان يتحول شيئاً فشيئاً ، فتظهر اعضاء الفراشة الزاهية ، ممثلة التقدم الصاعدة على شكل قفزات .

فحالة السائل هي نقيض لحالة الدودة . وهذا ما عنيته ببداية العاصفة الاجتماعية .

ليست عقيدة القوميين العرب بالشيء البسيط الهين التحقيق وليس خلق الوحدة هو الهدف الوحيد ؛ ليس هدف القوميين العرب ان يربطوا اقطار الوطن بروابط اقتصادية فحسب وانما خلق وحدة روحية هي الامة . وان ارادة القوميين العرب بأن يعيشوا في امة هي من اعظم الفروقات التي يجب ان تفرقهم عن غيرهم من الفئات .

تعالوا ننظر الى اعماق نفوسنا المتأصلة ، لنجد فيها فكرة امة مربوطة بامجاد كبيرة . تعالوا ننظر الى اعماقنا لنتأكد اننا لانريدها مجرد امة ، وان عقيدتنا مستلهمة من الماضي .. من الماضي البعيد

وامجاده . فكما طاف اجدادنا العالم وتحملوا مشقة الفتح ليبشروا بدين هو في نظرهم الرسالة الانسانية العليا التي تصلح لان تكون اساس كل مجتمع بشري، كذلك نريد نحن ان نجوب العالم متحملين مشقة اقناع الناس بكل الوسائل باتباع رسالة حضارية نأتيهم بها لمصلحتهم ! لانطلب اجراً ولا شكورا ! ولا نبتغي نهباً ولاسلباً ولا استكلابا ، هذه الرسالة الحضارية الكبيرة نابعة من صراعنا الطويل الامد من اجل البقاء والتفوق ، هـذه الرسالة الحضارية مستمدة من قصة مآسي تاريخنا وافراح شعبنا واتراحه ..

أنتم ايها القوميون العرب ، جميعكم ، تصوروا الامة التي تريدونها ، فماذا تجدون؟ الاتتحقون من كون الصورة التي تصورتموها عن الامة مقرونة بأعلى مراتب المجد والقوة ومن كون هذه الامة من اعظم امم العالم ان لم تكن اعظمها .. يالروعة ، كيف يمكنكم ايها القوميون العرب ان تتصوروا مثل هذه الصورة وهل ضاعت مقدرتكم على الحكم الامور ؟؟ اتريدون امة كبيرة مثل الولايات المتحدة ، تصنع القنابل الذرية وتقدم اموالها يميناً ويساراً للجميع لمجرد مساعدتهم والتخلق بالاخلاق الدينية الفاضلة !

اتريدون امتكم قوية كروسيا تهدد جيوشها العالم .

وكيف يمكنكم ان تتصوروا ذلك ، وهل تناسيتم احوالكم ؟ وهل تجاهلتم حاضركم : عشرات من الدويلات ، استعمار من كل مكان ، شعب تعيس مكبل بأوزار لاحصر لها ؟؟ كلا ليس من المعقول ان تكونوا قد تجاهلتم الحاضر رغبة في النسيان والارتماء في لجة الاحلام وانتم اشد من اكتوى بناره وبكى لبؤسه ، وليس

هناك سوى تبرير واحد لايمانكم بأمتكم الكبرى هذه ..

ذلك انكم تجزمون انه ممكن بعثها وايجادها ...

ذلك انكم موهوبون بقدرتكم على فهم كل التعقيدات والتشبكات الفكرية التي منها ترسم الطريق ..

فباسم هـذه الموهبة اطلب منكم ان تتصوروا العاصفة لاجتماعية معقولة الحدوث وان كل هذه التغيرات التي تبطنها اشياء ضرورية لاغنى عنها وان القفز من نقيض الى نقيض هو مما يختصر الطريق بل هو الطريق الوحيد الذي يمكن ان نسلكه لنصل الى الامة التي نريدها . ذلك انه من المؤكد انه لايمكننا الاعتماد على التطور بأي شكل من الاشكال لان التطور بطيء ولان العالم في سباق ، لا يمكننا بأي شكل من الاشكال ان نقول علموا الشعب ، وكفى ، وندعي اننا قد اكتشفنا الحل الصحيح ، واني اتهم اصحاب هذه التعابير بكونهم بسطاء العقول . ذلك ان تطور المجتمع نحو الافضل بواسطة تعليم الشعب الجاهل هو شيء ناقص فليس الجهل هو رأس الخطب ، نعم اكرر بكل ما في وسعي من قوة ليس الجهل هو صميم العقدة ، صحيح ان للجهل مترتبات مرعبة لها العن الاثار في جرنا الى الوراء وربطنا الى اسفل ، لكن من يمكنه ان ينكر ان الجهل نفسه هو ناتـج وان له مسببات ، وانه لا يمكن ان نقول : علموا ، اطيحوا بالجهل ، لسبب بسيط هو ان عملية الاطاحة بالجهل نفسها هي عملية تتطلب توفر شروط معينة ، وهذه الشروط المعينة تتطلب توفر شروط معينة اخرى وهكذا واليك فاذا بسلسلة الشروط هذه تجوب المجتمع كله وتعترض كل

ناحية من نواحي الحاضر .

فاذا قلنا اطيحوا بالجهل علينا ان نفترض وجود تلك الدولة القومية القوية التي تسهر على تنفيذ التعليم القومي الصحيح ، ولا يمكن ان توجد الدولة القومية القوية الا بالقضاء على الطائفية والاقطاع والرجعية وهكذا .. لا يمكننا اصلاح شيء واحد او مرفق واحد من مرافق الحاضر ... لا يمكننا المضي الى التطور البطيء فالعالم يسير ايضاً ويتطور مثلنا وسنظل في المؤخرة ندب دبيب السلاجف على ارض لزجة ، لابد من القفز من نقيض الى نقيض .

٢

الانبعاث الفكري

من هنا نستطيع ان نتوصل الى فكرة عن البرامج الكثيرة التي يجب ان توضع لتحقيق ذلك الاساس الفكري لخوض المعركة : برامج من كل شكل ونوع ، نظرات في الحياة والانسان والعالم ، تخطيطات جريئة للقيم والقوانين الاخلاقية ، تصميمات لشكل الحياة المقبلة ، موضوعه مشتقة من اسسها بدقة واتقان من اجل التطبيق ولا شك ان ذلك بديهي ما دمنا لا نريدها مرتجلة بنت ساعتها فقبل حدوث التغيير يجب معرفة الطريقة . يجب ان تكون عندنا صورة واضحة عن شكل الغد مسبقا .

وبكلام آخر على القومية العربية التي نعرفها اليوم ان تصبح نظام حياة تجمع في طياتها تفصيلات الحياة المقبلة ، يجب ان نفهم ما نريد وليس لنا الحق في ان نطلب من الفرد العربي ان يذهب ويموت في ميدان النضال المشرف بغير ان يعرف لماذا ...

يجب تسليط انوار كشافة على المستقبل ، لانه بذلك نكون قد تحكمنا في الزمان وماتركنا الزمان يتحكم فينا ويقذفنا كيفما كان

بينما كان شعبنا يأكل الشعير وقشور البرتقال كان الالماني يحك دماغه مفتشاً عن طريقة يبرهن بها تفوق الآريين والجرمان على غيرهم من الناس ، بينما كنا ننعم بحكم الوهبة السلطان العثماني التركي الشاهاني الاقدس الذات ومتصرفيه الافاضل ونوابه وممثليه وصدوره الافاخم والاعاظم ، كان زيتسه ينادي بالانسان المتفوق والشعب المتفوق ... « وبيتهوفن » يصرخ على الحائط بمجداً الحرية مقدساً الصراع وكان « هيجل » يكتب المجلدات ليبرهن ان الدولة الالمانية هي ارقى تجسدات الفكرة المطلقة على هذه الارض ، وكان « فاجنر » يصور في موسيقاه البعيدة المدى انسان الشمال المنتصر وتفوق الجنس ونقاوته ...

كانت براعم الحياة تتفتح في فرنسا وايطاليا ، وكان «روسو» يكتب محرضاً وينادي بعقده الاجتماعي وفولتير يلهم وكنا نحن نكرع الشقاء مع الماء ونحني هاماتنا لخليفة رسول الله في الاستانة ، لن تقوم الامم وتبعث الشعوب الاعلى اكداس من الفكر الانساني الامم تحتاج الى وقود يحرق فيوفر لها الدفء والحياة ، أفليس من الضروري ان يخرج الفلاسفة القوميون العرب من صوامعهم ويحاربون اجداب عقولهم وجفاف قرائحهم .

ستبدأ العاصفة الاجتماعية بانبعاث فلسفي يجمع في طياته تشبكات حياتية معقدة ... هذا الانبعاث الفلسفي يوجه مفهوم النظام ، ذلك النظام المطلق القائم تحت كل قطعة من الوجود اكان

حياة ام جماداً ... ان عبقرية الانبعاث الفلسفي هي في كونه اشد ما يمكن اقترابا من النظام المدي يسير عليه العالم والحياة .. التقيدات المربوطة برابط نظامي هائل يبعث على الذهول ..

هكذا يجب ان تبدأ عاصفتنا الاجتماعية المقبلة بالعقل العربي اخلاق يجيك قرآنا جديداً فتتكرر القصة وتحدث المعجزة .

اما العبقرية الحقيقية فهي عبقرية النضال

العبقرية هي عبقرية التطبيق ، عبقرية الوسيلة ، فكل التخطيطات الرئيسية لكل معالم الحياة المقبلة ان نجدي فيلا ان لم تجد هذه التخطيطات تلك القوة التي تمكنها من فرض نفسها فرضاً على المستقبل ومن هنا كانت العاصفة الاجتماعية في اشد الحاجة الى تلك الالة الجبارة التي ستخترق طريقها في المجتمع فتنفضه نفضاً بطريقة سريعة ومضمونة فلا تترك الكثير للقدر او المصادفات . وهذا يستدعي تكتيكا نضالياً مفصلا واضح المعالم متراص التركيب وتكون مهمته مركبة تمهيد الطريق للاستيلاء على مرافق القوة في المجتمع واستغلالها وليست قضية ايجاد هذا التكتيك من السهولة بمكان كما انها ليست صعبة جداً . فكل ما نحتاج اليه هو تصميما هندسياً عقلياً . علينا ان نعرف الى اين توصلنا كل خطوة قبل ان نخطوها ، علينا ان نضع قوانين نضالية تطبع حركاتنا كلها . علينا ان نبتكر ادوات جديدة ونطبق اساليب حديثة . ان السلاح له اكبر الاثر في الحرب وان استبدال بندقية بمدفع سريع الطلقات كان النقطة الفاصلة في معارك كثيرة ومصائر الالاف ، وفشل الاحزاب العربية الحاضرة في تفهم فكرة العبقرية النضالية والتكتيك الصراعي هو لاشك من

اكبر الضربات التي تضرب احزابنا وتجعلها من طينة المرافق الحيانية الاخرى الحاضرة ، تعبيراً عن خراب وبوار ..

ان النضال علم قائم بذاته ولا يكفي ابداً ان نتمسك بذنبه ونترك الرأس ، لايكفي القول ان الهدف هو الاستيلاء على مرافق القوة في المجتمع ، ولايكفي القول ان الطريقة هي في اعداد الجماهير الشعبية ، واني اتهم هذه التعابير بكونها غامضة ومبهمة وفي اشد الحاجة الى تفسير وتوسيع . فمتى يملأ هذا الفراغ المروع ومتى نتعلم ان نجابه المعضلة بقساوة وتعمق ؟ متى تكتب المجلدات في شكل النضال وقوانينه ودعائمه وحركاته . ومن الواضح اننا لن نكون وحيدين في مجابهة هذه المعضلة ففي امكاننا ان نستفيد مما حدث في المانيا وايطاليا وروسيا وغيرها ، بامكاننا ان نتطعم بالفكر العالمي ومن سبقنا في طرق هذه المواضيع ولو كانوا من اعدائنا وهذا تفريق هام علينا ان نعيه ونلاحظه ، فاستعمال سلاح ابتكره عدوك هو ليس مما يتنافى مع طبيعتك بأي شكل من الاشكال ، واللجوء الى اساليب استعملها افراد او جماعات لا تؤمن بصحة مراميهم ودوافعهم ليس معناه الخروج عن مبدئك اذا نظرنا للنضال تلك النظرة العلمية المجردة . فاذا ابتكره «حاييم وايزمان» سلاحاً كيماوياً فليس المعنى انه مفروض فيك مقاطعة هذا السلاح وعدم اللجوء اليه لمجرد كون وايزمان هذا من اعدائك . بل على العكس من الافضل ان تدرسه وتعمل به حتى تجابه بسلاحه فلا يسبقك . وبكلام آخر يجب التفريق بين النضال كاداة وبين النضال كعقيدة ، فالنضال هو اداة ووسيلة يجب ان لايخضع لاي تأثيرات

خلقية ، هو النضال طريقة تتبعها وليس مركباً اخلاقياً يفرض عليك التزامات وتعقيدات تكبلك وتترك الاخرين يعبثون بك ويسبقونك لعدم تقيدهم بهذه الالتزامات . وهذه نقطة على غاية من الاهمية اذ تفترض اللجوء الى مختلف الوسائل مهما كانت وعرة وشائكة للوصول الى تحقيق اغراضنا ، وقد تكون هذه الوسائل مما يتعارض مع نفسيتنا ، صحيح لكن ذلك لايجب ان يكون على الاطلاق عاملا على امتناعنا .. لان ايماننا بأن نفسيتنا وان ارواحنا لن تتغير باستعماله هو مبرر كاف ، ولان شعورنا بأن هدفنا الرئيسي هو انقاذ ملايين البشر واننا ممثلوا نعمة الهية لهذا الشعب لايمكننا تحقيقها الا بتحقيق اهدافنا سيشفع بالطريقة التي نلجأ اليها .

لقد مضى عهد الفروسية وتولى . فالى اصحاب المخاريق الذين سيتهمونني بأنني من اتباع « ميكيا فيلي » ومن دعاة الغاية تبرر الوسيلة ـ وكان في ذلك عارا او شنارا ـ اقول ان ضرب هيروشيما بالقنابل الذرية قد كان اكبر جريمة انسانية لكنه بالرغم ذلك كانت رحمة بالناس لانها اوقفت الحرب واختصرتها وكانت العامل الرئيسي على منع مجزرة من نوع اكبر فيما لو لم تستسلم اليابان .

لقد مضى عهد الفروسية وتولى ففي الصراع السياسي لايوجد تهاون ولامجال للرحمة فهو سباق وهو صراع على السيطرة ينتصر فيه الاقوى والاكثر تلاؤماً والظروف .

ستولد العاصفة الاجتماعية مسخا افكحا ان لم نكفل لها عناصر بقائها وطريق تمخضها وتطبيقها . ولقد تفهم الشيوعيون هذه القضية

وعرفوا كيف يجابهونها ولاشك ان ذلك سبب رئيسي في استيلائهم على نصف العالم ... ستولد العاصفة الاجتماعية مولوداً طرحاً ما لم تتأكد مقوماتها وتحاك . وفي هذا تحدي بالغ . ان هذه الحقيقة تتحدى الفكر العربي المعاصر . انها تحث المفكرين القوميين على تكسير ادمغتهم تفتيشها عن آفاق جديدة يجوبونها وخزانات مغلقة يفتحونها ، واراضي جرداء يقطعونها ..

علينا ان نخرج من الركود الفكري الذي نحيا فيه ، وان الجماعة التي ستتطرق ابواب هذه المواضيع الهامة وتحيا في الحركة المقبلة وتوضح خباياها هي بلا شك . زائدة الانبعاث الفكري وطليعة العاصفة الاجتماعية .

٣ - الدولة

اما الفئة الحاكمة فنعاديها ونحاربها ونعمل على اسقاطها متذرعين بكل الوسائل ملتجئين الى كل الطرق . واما كرسي الحكم فنحترمها ونريدها ونسعى اليها بكل ما في وسعنا . فالتفريق بين الحكم وبين الفئة الحاكمة ضروري لنا . واعدامنا للفئة الحاكمة هو ليس عداء سلبياً بمعنى انه ناتج عن مجرد نفور منها وحقد عليها . انما هو ايجابي يتضمن ارادة الحلول محلها والتربع على عرشها بدلا منها ، ولذلك مبررات كثيرة .

ولقد علمنا التاريخ انه لا يمكن لاي فئة مؤمنة برسالتها وضرورة تحقيقها أن تحقق هذه الرسالة قبل التحقيق الا باستيلائها على الدولة ،

فالدولة تجمع امكانيات عديدة وتمسك باصابعها خيوط المجتمع بأكمله فيستقي منها هذا المجتمع بقاءه الى حد كبير . وتكون مرافقه مربوطة بهـا بحيث ان اي خلل فيها او التواء في مسلكها او اعوجاج في طريقتها يؤثر حتما في كل دعائم المجتمع . ومن مركز الدولة هذا وبحكم ارتباط المجتمع بها ارتباطاً متيناً نجدها تحتوي على كمية كبيرة من الطاقة الحام يختلف استغلالها باختلاف الادمغة القائمة عليها والظروف المحيطة بها . فالدولة عندنا مما لا يخفى على احد هي في تناقض صريح مع عقيدة القوميين العرب وهناك سببان رئيسيان لذلك ، اولهما كون الافراد العرب القائمين عليها ليسوا ذوي كفاءة تخولهم من التمركز في مناصبهم بالرغم من كون كثير منهم قد عاصروا الحركات الاستقلالية العربية وعاشوا فيها والنقطة المغلقة هنا هي كون الفئة الحاكمة بعيدة كل البعد عن الامتثال الصحيح للظروف التي يعانيها شعبنا ويكابدها الوطن ، نحن لا ننكر احترامنا للذين ناضلوا في الماضي من اجل استقلال اقطارهم العربية لكننا نعترض على تربع اولئك على سيره الحكم . ذلك ان الجمود الذي يتصفون به قد منعهم من تغيير طريقة تفكيرهم والتلائم مع الاحداث ، فالزمن هو سلسلة احداث متغايرة كل التغاير يتطلب تغييراً كلياً يتلائم مع اقسامه والتاريخ لا يعيد نفسه على الاطلاق . والحياة هي في تناقض تام مع الجمود ، والموت هو نقيض الحياة ، فالموت هو الجمود . ترى الا نجد تشابها كبيراً بين طريقة الحكم في الماضي يوم كانت الامة العربية وعلى رأسها فيصل العربي وبين طريقة الحكم اليوم وعلى

رأسها الفئة الحاكمة ؟؟ الا يوجد تشابها بين الطريقة والدوافع التي دفعت البطل الشهيد يوسف العظمة على الاستشهاد وبين الطريقة التي استشهد فيها البطل الشهيد عبدالقادر الحسيني . وهل هناك من فرق بين الطريقة التي كانوا يجابهون بها الدول المستعمرة في الماضي والطريقة التي حاربوا بها الاستعمار ابان هزيمتهم في فلسطين واليوم هل تغيرت مواقفهم واختلفت اساليبهم ؟ ترى الم تكف الاحداث الماضية على تعليمهم درساً واعطائهم عبرة ؟ ترى اليس في ذلك دليل كافي على كون الفئة الحاكمة مطبوعة على الجمود القاتل والتحجر البغيض . ان كل مطالب القوميين العرب تتخلص في مناداتهم بضرورة استبدال مفاهيم ما قبل النكبة بمفاهيم ما بعدها . وماهي مفاهيم ما بعد النكبة هذه ؟ ولماذا يصر القوميون العرب على الانتصار لها ؟ ليست هي اشياء عويصة بعيدة عن افهام الناس ، وليست هي معادلات فلسفية يعجز عن حلها صاحب العواصف الحساسة انها تفهم بالبداهة . ففي الوقت الذي اشد ما نحتاج فيه الى تحقيق الوحدة العربية مثلا ، نجد الفئة الحاكمة ابعدما تكون عن الاستعداد لها ، نجد الجامعة العربية مخلوق الانكليزي لا تزال جامعة عربية ممسوخة ما سخة على شاكلتها كل اتفاق اكان اقتصادياً او عسكريا او سياسياً ، ترى اليس التعصب للوحدة العربية من مخلفات ما بعد النكبة او لم تعلمنا النكبة ان القوة والقوة وحدها هي الاصل وان الحق وما شاكله من التعابير ما هو الا مخلوق صغير يدور حول القوة ويرقص تمجيداً لها كما يرقص عبيد افريقيا رقصات هستيرية امام ملكهم اوكما تدور الارض حول الشمس ،

أوليست الوحدة العربية اسرع طريق الى هذه القوة واكتسابها جماعياً على شكل شعب .

هذا الجمود القاتل وعدم الامتثال للتجارب الحياتية الممضة التي قاسيناها هو الذي يركب فئتنا الحاكمة كما يركب الناس البغال ومن هنا نأتي الى الضربة الثانية التي تضرب فئتنا الحاكمة ذلك انها تشعر انها في طور النزاع وانها فاشلة وانها بجرمة في حق الشعب المكافح من اجل تأكيد ذاته ، وشعورها ذاك يضعها في حالة هستيرية مجنونة فتنطلق بكل ما تبقى لها من مقويات الحياة تضرب يميناً ويساراً كالمصروع وتكشف عن انيابها كالكلب المسعور مهددة الفئات الحية الشاعرة من ابناء النكبة . ومن الطبيعي ان تشعر عندذلك الفئة الحاكمة بكونها ضعيفة جداً وبكون موكب الحياة يودعها وموكب الموت يستقبلها وهذا منطقياً يدفعها تقبل النجدة من اي كان وتلتفت ورائها فترى يد الاستعمار ممدودة كيدبروتس وجهه ضاحكا كوجه سكامورش . يقدم الاستعمار للفئة الحاكمة كل معونة مادياً ومعنوياً من حيث تشعر ام لم تشعر ، حتى تظل قابضة على اعناق الضحايا ويظل هو يحلب الارض العربية كما يحلب الهولنديون ابقارهم . والشواهد كثيرة على ذلك ويكفي المشكك ان ينزل الى اي شارع من شوارع مدننا الجميلة ليسمع الشتائم تنهال من كل مكان على الفئة الحاكمة . غريب امر هذا الاجماع!

ايها القوميون العرب ؛ لا بد من الاستيلاء على الدولة ؛ عربوا الدولة قبل الجميع . ولن تبدأ عاصفتكم الاجتماعية عملياً الا بالاستيلاء على الدولة . لن تسمحوا لاحد مالم يكن ممثلا

لنفسيتكم بالتحكم في هذا الشعب ولن تجدوا ايها القوميون العرب افضل منكم واقرب منكم يمثل نفسيتكم لذلك ستحاربون كل طامع في الحكم غيركم وتعتبرونه مغتصب ؛ لانكم تؤمنون ايماناً راسخاً بانكم اصدق من يمثل امال شعبنا الامة .

الدولة كلها طاقات وفيها مفتاح كل خزان . الدولة اداة جبارة للقيام بالتغيير الاجتماعي لان المجتمع مربوط بها متغير بتغيرها .

ايها القوميون العرب ستحاربكم الدولة العربية الحاضرة وتقف في طريقكم يساندها الاستعمار وتخدمها الرجعية ولن تتمكنوا من تحقيق برامجكم ومشاريعكم بغير تقويمها وتعريبها بالشكل الصحيح .

ليست القضية صعبة ، انها ابسط ما تكون وان لم تفلحوا على الاقل في الاستيلاء على الدولة والحلول محل الفئة الحاكمة فعبثاً ينتظر منكم ان تحققوا عواصف اجتماعية . ان في القبض على الدولة ميزاناً لطاقتكم وشحذا لهمتكم والصراع السياسي الذي ستحيون فيه ولا شك هو اجمل فترات حياتكم واكثرها حيوية .

ايها القوميون العرب : لا بد من السرعة ، لا بد من البدء بالعمل الحاسم السريع ، فان كل سنة تمضي تأتي بعراقيل جديدة حطموا الدولة العربية الحاضرة باستيلائكم عليها قبل ان تحطمكم الدولة وتضعكم في سجونها التي تفوق سجون الاتراك قذارة ونجاسة لا يجب ان تدخلوا السجون . حرام ان تدخلوا السجون . فأن انتم دخلتم فمن يبقى ؟؟ عملاء انكلترا وعملاء روسيا وفرنسا وعملاء الماضي التعيس !! من يبقى لهذا الشعب المعذب اذا انتم ذهبتم ؟؟

سيسمونكم مجرمين اجتماعيين وينزلون فيكم اقسى العقوبات فانتم مغتصبون للدولة ، ان ذلك سيزيـــد كم اجراما على اجرام والواقع ان اغتصاب الدولة على حد تعبيرهم هي الجريمة الوحيدة التي ستقدمون عليها بضمير نقي ونفس طاهرة الذيل !

٤

الاستراتيجية والتكتيك بدل الدعاوة البسيطة

ان الاستيلاء على الدولة يفترض الالتجاء الى قواعـد نضالية جديدة ، تكفل لنا وجود قوة كبيرة نستغلها في الصراع السياسي ومن الطبيعي ان تأتي هذه القوة من الشعب لان الشعب هو خزان من الطاقات الغير موجهة يمكن استغلالها وتحويلها الى قوى حركية دافعة تكفل النصر . فالطليعة لايمكن ان تحقق معناها وتحافظ على كيانها مالم تجد طريقها بوضوح الى منابع القوة في المجتمع ، وتظل تعد العدة في كل وقت وبكل طريقة للتعبئة الشعبية واعداد القوى الشعبية للنضال وذلك بجعلها صالحة ومستعدة لخدمة الطليعة على اي صورة كانت الاستيلاء على المرافق الحساسة في المجتمع القائم . وفي هذا الصدد اود ان ابين بعض الخطوط الرئيسية .

١ ـ تطمح الطليعة الى الاستيلاء على الدولة لتحقيق اهدافها الاجتماعية .

٢ ـ تجد الطليعة القوى الكافية لهذا الغرض في الشعب او الاطليعة

٣ ـ لن تجد الطليعة القوة في الشعب ما لم تعمل على تعبئته .

٤ ـ ان التعبئة الشعبية لاتعني جعل اللاطلعية طليعة لان وجود الطليعة يجب ان يقترن دائماً وابداً بوجود اللاطليعة .

٥ ـ الهدف الحقيقي وراء التعبئة الشعبية هو الاستيلاء على مراكز القوة الفعليه في المجتمع .

٦ ـ من هنا كان المعنى الحقيقي لمفهوم التعبئة الشعبية هو في جعل البشر القائمين في مراكز القوة هذه ادوات طيعة في يد الطليعة .

٧ ـ في التعبئة الشعبية وايضاً في الصراع السياسي يجب اللجوء الى الاستراتيجية والتكتيك لم تعد المسألة تحتمل سخافة وتأخير ولم تعد القضية قضية خزعبلات واباطيل ، ولن نرضى لانفسنا يوم نلبس السواد ونعلن النضال ان نكسب الدولة على الطريقة البورجوزاية المتبعة ، فابواق الدعاية مهما علا صوتها لن وتؤثر الاعلانات على الجدران مهما كثرت وتعددت وابرزت لن تفي بالغرض المقصود لسبب بسيط هو ان كل هذه الطرق هي عادية للغاية والفئة الحاكمة تتقنها وتلجأ اليها ولاشك اننا لو لجأنا اليها لفشلنا حتما ، لذلك كان من الضروري التفتيش عن وسائل وبرامج علمية ابعد غوراً نرتكز عليها في الصراع السياسي المقبل .

ومن هنا يحل صراع البرامج المنظمة والخطط الموضوعة محل صراع الدعاوة الجماهرية الجوفاء كاداة رئيسية في العمل السياسي ، ومن هنا تخضع الخطابة الجماهيرية وما شاكلها من وسائل الدعاية السياسية لسلاح التنظيم وتأتي متممة له ، ويتحتم علينا ان نلجأ الى الاستراتيجية والتكتيك الهندسي المنظم لانه يعالج قضية القوة بشكل موضوعي مكشوف ومن الرأس والاساس . ففي صراعنا

السياسي يجب ان نجد العلاقة دائماً بين الميدان السياسي وميدان الحرب لتشابه العوامل الرئيسية القائمة وراء كل منهما ولامكاننا الاستفادة من الميدان الثاني في عملنا في الميدان الاول

فالاستراتيجية هي الخطط الموضوعة لتحقيق اغراض معينة في طور معين من اطوار الصراع السياسي .

والتكتيك هو الاستعمال الصحيح لادوات النضال من حيث

١ ـ تلائمها مع ضروريات الاستراتيجية .

٢ ـ الاستفادة منها الى آخر الحدود .

فوضع الخطة يتطلب الالمام التام بظرف الغرض ووجـــهة الضربة وطريقة الضربة واقسام الضربة وادواتها . الخ والاستراتيجية هي عرضة للتغيير بتغاير الظروف النضالية والواقع ان عبقريتها هي في كونها متغايرة ديناميكية على هذا الشكل . والاستراتيجية والتكتيك يتطلبان استعداداً سابقا وترتيبات مكتوبة مفصلة .

فاذا كان الهدف من الاستراتيجية مثلا الاستيلاء على الفئات الطلابيه في بلد معين تطلب ذلك تعيين الفترة الزمنية مثلا او تطلب تحديد ما يساعد الطليعة على ذلك وما يؤخرها او تطلب وضع الخطوات الاولية والثانوية وتحديد وجهة الضربة ، هل يبـــدأ بمدرسة معينة ؟ ام بالجميع دفعة واحدة ؟ ام لاهذه ولا ذاك ؟ هل توجه الضربة مثلا الى المجلس الذي يمثل كل هذه المدارس ؟ ام يركز على التأثير في المجلس الذي يمثل المعلمين بادىء ذي بدىء ؟ ثم يتطلب ذلك تعيين التكتيك اي كيفية تدخل عملاء الطليعة في هذه الفئة الطلابية والوسائل التي يلجؤون اليها كالتأثير الفردي او الجماعي او

دفعهم الى تصرفات معينة بطرائق معينة ... الخ

فالاستراتيجية في جو مشدد من الضغط البوليسي مثلا هي غـــيرها في جو من الحرية وكذلك التكتيك .

يجب ان نفرق دائماً بين الافراد وبين المركز الذي يمثلونه فنحن بكل بساطة نريد المركز ولا نريدهم ، ونطلبهم انما لانهم يمثلونه . واما التأثير على الافراد والجماعات في الاطليعة فيمكنه ان يحدث بكل طريقة ، انما المهم ان نكون متأكدين ان المرفق المعين من مرافق المجتمع وما يحويه من قوة ، هو في قبضة ايدينا ان كل نضال الطليعة كل شقائها وعـــذابها هو من اجل كسب الرفاهية والسعادة للشعب وهذا الهدف الاعلى يطغى على كل ما عداه ، فمن اجله ستلتجىء الطليعة الى كل انواع التمويهات والتضليلات . ومن اجله ستترك الطليعة اهتمامها عـــلى المرافق الحساسة لتكسبها بكل وسيلة غير آبهة اذا كان اصحابها قد بلغوا المنزلة العليا من الوعي القومي والتفكير الفلسفي . ان السرعة هي عماد كل شيء ومن تجاهل الوقت تجاهله الوقت وازدراه وتركه على قارعة الطريق ... وقوة الطليعة وجدارتها باسمها واصلها هو في الايجابية التي يمكن ان تجعل بها الشعب معبئاً ، اي مستعداً على مساعدتها في الصراع السياسي بكل الطرق المستطاعة . ان نشر الوعي القومي الحقيقي بكل ما في الكلمة من معنى سيأتي بعـــد الاستيلاء على الدولة وليس قبل ذلك وكل ما يجب ان يفعل قبل الاستيلاء على الدولة هو نشر كل ما يعين وينفع من اجـــل الاستيلاء على الدولة فحسب .

٥

الحزب الثوري

ان المهمات الكبيرة الملقاة على عاتق القوميين العرب، وتشعب الاعمال وتعددها وتكتل مصاعب عليهم يفرض ضرورة التنظيم الحديدي المتين يسيطر على كل ناحية من نواحي علاقتهم ببعضهم او بالمجتمع الذي سينقضون عليه . فالعاصفة الاجتماعية تحتم وجود آلة تنظيمية هائلة هي الحزب الثوري ...

هذا الحزب الثوري هو الثوب الذي ستلبسه الطليعة يوم ان تنزل عملياً الى ميدان الصراع السياسي. وكلما كان حزبها الثوري معبراً عن النظام ، كلما كان حظها في النصر اكبر . فهو الحزب الذي يحيل الانسان القومي من مجرد كونه فرداً الى كونه مناضلا بالمعنى الصحيح فيضاعف طاقاته وامكانياته .

في الحزب الثوري المقبل ستتمثل كل عبقرية الطليعة التطبيقية النضالية . سيكون هذا الحزب معملا للقادة لم تحلم بمثله الحياة العربية الحاضرة التي تنهشها الاحزاب الفاشلة والمنظمات الجامدة المتحجرة .

فالحزب الصحيح يرتكز على اربع مقومات :

١ ـ النظرة الفلسفية الى الانسان : العقيدة

اذا كانت الحياة المقبلة هي تعتبر عن عقيدة الحزب فلا اقل من ان ترتكز هذه العقيدة على نظرة الى الانسان عميقة ومحددة ،

فالنظرة الفلسفية الى الانسان هنا قد تعني عدة اشياء لذلك وجب ان تقرر بادي ذي بدء مكان الفرد من المجتمع . من يعلو على الاخر الفرد ام المجتمع ؟؟ لان تقرير شيء من هذا القبيل سيجر حتما مترتبات لاحصر لهـــا فمثلا تعريف الشعب والدوله وحصر مقوماتها ووضع القواعد الاساسية للمفاهيم السياسية التالية كل ذلك يتوقف الى حد كبير على تقرير ماهية النظرة الرئيسية الى الانسان ان الحزب هو مدرسة مذهبية حياتية مكتملة ولا يمكننا ان نطالب بالتحكم في المستقبل ما لم يكن لنا معنى خاص موضـــح لكلمة انسان . وهذا المعنى هو الذي سيقرر ما اذا كنا نؤمن بالقومية او باللاقومية او بحكم الفئة الموهوبة او حكم البرلمانات وغيرها من القضايا الحيوية . ليس الحزب مؤسسة سياسية فحسب وانما هو داعية الى دين جديد وطريقة مختلفة كليا في العيش .

انظروا الى احزابنا فهلا وجدتم مثل هذه الاسس الفلسفية ؟؟

٢ ـ **المبدأ** : هنالك سلسلة من المبادىء يجب ان يؤمن بهـــا الحزب الى جانب العقيدة . والفرق بين المبدأ والعقيدة . هو في كون العقيـــدة ثابتة لاتتغير لكونها مشتقة من الانسان ومن تعريف الانسان والفرد والمجتمع وكلها ثوابت . واما المبدأ فهو متغاير لانه مستمد من التجارب الحياتية التي نحياها وهذه التجارب متغايرة بتغاير الزمان فايماننا بأن القومية هي الرابطة الفاضلـــة الصحيحة لوجود الفرد ضمن الجماعة هي عقيدة اما ايماننا بالثأر من اليهود فهو مبدأ .

٣ ـ **التكتيك النضالي** : على الحزب المنادي بعقيدة ما ان

يكفل لها طرق تطبيقها والا ما كان حزبا. وذلك يستدعي وجود تكتيك حزبي مفضل وقوانين نضالية معينة. وهذا اكاد اقول معدوم في احزابنا الحاضرة وقد برع الشيوعيون في التأكيد على هذه الناحية من نواحي الحزب وهذا مرجع نجاحهم في العالم الى حدّ كبير.

٤ ـ **التنظيم الداخلي:** من حيث تقسيم الحزب الى وحدات صراعية والبث في امر العلائق القائمة بين اعضائه والهيئة الآمرة وتساعد السلطة وغيرها.

فعلى الطليعة ان تحذر كل الحذر من ان تجبر على الانعزال عن الوسط اللاطائفي لان ذلك يفوت عليها الطريقة السريعة الحاسمة لكسب المعركة السياسية الاولى.

هذه باختصار كلي المقومات الرئيسية للحزب الثوري فعلى القوميين العرب ان يعدوا عدتهم من الان لايجاده. وعليهم ان يأخذوا بعين الاعتبار ضرورة وجود فرق خاصة تكون مهمتها شبه عسكرية وتكفل للحزب الثوري الاقدام والمهابة، فلا شيء يخيف مثل القوة. والهجوم هو افضل وسائل الدفاع. فالاجتماعات الثورية المقبلة يجب ان تزود بالفرق المنظمة من اجل المحافظة على سلامتها وطرد اذناب الاستعمار واعداء الوطن ومنعهم من عرقلتها.

ليس مكان الصراع السياسي قاعات البرلمان واروقته وانما المصانع والشوارع. وعلينا ان نكون على استعداد لان نصفي بسرعة الحالة التي ستفشل في تصفيتها الاحزاب البورجوازية، فالكفاح السياسي كما تفهم الاحزاب البورجوازية القائمة مقصور

على احراز اكبر عدد ممكن من المقاعد البرلمانية . وفي هذا الكفاح يبدل الساسة مبادئهم بمثل السهولة التي يبدل بها الجندي قميصه الممزق اذا اعطي سواه . ان الاحزاب البورجوازية تفتقر الى تلك القوة السحرية التي تجذب الجماهير انها تفتقر الى المبادىء والتكتيكات الثورية التي تسلح الذين يؤمنون بها بالعزم الصادق على قهر خصومها

٦

الوحدة العربية

تريدون الوحدة العربية ؟

ايها القوميون العرب

اذن خذوها ! ماذا يمنعكم أهم الاثنين والاربعين من اصحاب الجلالة والفخامة والدولة والسماحة ملوك ورؤساء وامراء ومشايخ اثنين واربعين تزيف ومسخ لحدود الوطن ، اولئك الذين يفعلون اي شيء لابقاء الوطن مجزأ مقسما ويسيرون في ركاب ابليس اذا كان ابليس سيساعدهم على البقاء في مراكزهم ، اصحاب السياسة بالوراثة ، أم هو الاستعمار ايها القوميون العرب الذي عارض وما زال وسيظل يعارض هذه الوحدة ويحاربها ليظل هو يسلب عفاف ارضنا العذراء ويصرها بين انيابه الوحشية ، ماذا يمنعكم ايها القوميون العرب ، اهم دعاة الفنيقية او الفرعونية او البربرية اولئك المارقين من مزوقي الحركات الشعوبية ، ام كل هذه العوامل

متكتلة متساندة ؟

مهما ناديتم يارفاقي بضرورة الوحدة ومهما كشفتم من الروابط القائمة بين اجزاء الوطن تستدعي وحدته ومهما طالبتم بحدوثها على صفحات الجرائد وفي المؤتمرات تظل هناك حقيقة واضحة وهي ان الوحـــدة العربية غير حاصلة حتى الان وان هناك عقبات هائلة تعترضها ، وان هناك ضرورة قصوى خطة مهيئة معدة لتحقيق هذه الوحدة وخلقها والتغلب على عناصر الفشل وتدميرها .

ان الوحدة العربية بالرغم من كونها حق فهي حتى الان غير واقعة . والحق يارفاقي لايشع نوره في يومنا هـذا وما النور الا انعكاسات الضوء على الفولاذ الاملس الجميل الذي ينبطح عليه الحق فالحق هو القوة .

والحق بغير تطبيق هو كالنظرية التي يعوزها الاختبار وتنقصها التجربة . لذلك كان من الضروري ان يكون التركيز من الان فصاعداً حول الناحية التطبيقية من الوحدة العربية .

اضحى من المؤكد ان الوحـــدة العربية لن تأتي عن طريق الجامعة العربية بواسطة الشعوذة والتـدجيل وتقديم المشاريـــع والتصويت عليها من قبل ممثلي الفئة الحاكمة ، وليست وحـدتنا مجموعة معاهدات دبلوماسية يوقع عليها ولا هي روابط جمركية ، ان وحدتنا ارفع من ذلك واسمى ، انها نقطة انطلاق لشعبنا تتعلق بكل حياته ، انها تجسيد لارادة حية تواقة لتأكيد ذاتها عـــلى شكل امة ورسالة حضارية ونظام انساني . وما كانت هذه الانطلاقات الهائلة لتنبـــع من الجامعة العربية ، منظمة الفشل والاخفـــاق

والبهلوانيات المفضوحة ، لان الحيـــاة لاتنبع من الموت والنظم الشامخة لاتخرج من الاحتضار ...

ان تحقيق الوحـدة العربية سيكون اصعب من تحقيق الوحدة الالمانية والوحـــدة الايطالية . ان وحدتنا معناها طرد الفرنسيين من مراكش والجزائر وتونس والاسبان من الريف والانكليز من الاردن ومصر واليهود عدونا التاريخي من فلسطين وحدتنا معناها ثلم العروش وتغيير خريطة العالم . ان الاستعمار لن يخرج بسهولة، فسيحارب الفرنسيون في مراكش بضراوة اشد من حربهم في الهند الصينية يوم يتحققون انهم الى فرنسا عائدون . فهل تتصورون يارفاقي صعوبة كل ذلك ، ما كانت الصعوبات لتهزمنا لاننا اصعب منها لان قلوبنا تنبض بالعناد المر والصلابة المتزايدة ، لم يعد هناك من شك في اننا نحتاج الى كمية كبيرة من الطاقة الخام تصرف على تحقيق وحدتنا، وعندما اقول طاقة اعني شيئاً محسوساً مرئياً موزوناً ، اعني ارقاماً ومقاييساً موضوعية ، الطاقة معناها السلاح والرساميل ، معناها الاجساد البشرية والجيوش المستعدة، الطاقة معناها السيطرة الفعلية على اسواق الدعاوة العالمية . هـذا اقل ما تتطلبه الوحدة العربية التي نؤمن بها .

فمن اين ياتي كل ذلك ، اين هي بوابة علي بابا ، كيف نوجد نحن القوميين العرب كل هذه الطاقة ؟

يارفاقي ان الحل واضح بسيط .

انه مفهوم **الاختراق** هذا الذي سيفكل كل ذلك، انه اختراق الدويلة العربية لحدودها . ان الدويلة هي محور الروابط الاجتماعية

لذلك فهي مركز لتكتل طاقات المجتمع . والوطن العربي زاخر بعشرات الدويلات ، اكثر الله من هذه النعم ، فلو اتينا لاحدى هذه الدويلات القومية الاكثر استقلالا من غيرها واعظم امكانيات وجعلناها تخترق حدودها ، بمعنى استغلال كل الطاقة الموجودة فيها لبعث النهضة القومية العربية في دويله اخرى اقل حظاً من الاستقلال من الدويلة الاولى . لو فعلنا ذلك لتولدت عندنا كمية كبيرة من الطاقة الموجهة المصوبة نحو غايتها .

انه من الاجرام ترك الشعب المراكشي العربي يناضل وأسماليي فرنسا وجيوشها بغير امدادات عملية خارجية من جزء آخر مستقل من الوطن ، امدادات بالسلاح والمال والرجال والدعاوة العالمية .

مفهوم الاختراق يحتاج الى مطولات لامكان لها في هـــذه العجالة وسأشرحه في مكان آخر .

« انتهت الرسالة الاولى »

****

قريبا :

١- الرسالة الثانية

الى

القوميين العرب

****

٢- الطلائع العربية

كتاب في مئتي صفحة يدور حول

الطلائع التي رافقت اليقظة العربية

١٩٥٣

DATE DUE

05 DEC 2000

Circulation Dept.

320.15:H12rA:c.1
حداد، سمير
الرسالة الاولى الى القوميين العرب
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
01013615

320.15
H12rA
C.1